الفصل الثالث

اليهود والفرق الضالة

عن الإسلام في العصر الحديث

الفصل الثالث
اليهود والفرق الخارجة عن الإسلام فى العصر الحديث

تمهيد

لقد ناصر اليهود كل الحركات الهدامة التى قامت لكيد المسلمين ومحاولة النيل من الإسلام على مدار التاريخ الإسلامى، وسوف نتوقف فى العصر الحديث عند بعض الفرق الخارجة عن الإسلام والتى حاولت أن تقوض أركان الإسلام وأن تصرف المسلمين عن دينهم إلى دين جديد اخترعوه من عند أنفسهم وحاولوا جذب الأتباع إليه..

وأهم هذه الفرق، التى نشأت ونمت وترعرعت تحت أجنحة اليهود ورعايتهم، بطريق مباشر، كالبابية البهائية.

وسوف نتحدث أولا عن البابية، ثم عن البهائية متتبعين نشأة هاتين الفرقتين وتطورهما، وأهم عقائدهما ثم علاقة هاتان الفرقتان باليهود.

وسوف نرى إلى أى مدى اتفقت أفكار هاتين الفرقتين مع آراء الفرق القديمة التى نشأت لتكيد الإسلام وللمسلمين، كالسبئية والباطنية، والتى كان اليهود دور كبير فى نشأتهم وصياغة أفكارهم.

وسوف نرى العلاقة المباشرة بين هاتين الفرقتين وبين اليهود ودعوتهم لإقامة وطن قومى لليهود فى فلسطين مؤازرين اليهود خائنين المسلمين أصحاب الحق والأرض.

وبالمقابل فإن اليهود أولوا نصوص العهد القديم ليستخرجوا منها ما يفيد التنبؤ بظهور الباب، والبهاء - عليهم اللعنة - ونحن لا نستغرب هذه المحاولة من جانب اليهود فى تأويل نصوصهم بعد أن حرفوها.

وإنما الاستغراب يتمثل فى تصور البعض أن اليهود يمكن أن يكفوا أذاهم ويعيشوا فى سلام مع المسلمين، والذين يتصورون هذا لم يكلفوا أنفسهم قراءة آيات القرآن الكريم التى تتحدث عن المحاولات المستمرة من جانب اليهود ليردوا المسلمين عن دينهم من ناحية ومن ناحية أخرى محاولاتهم المستمرة لإشعال نار الحرب والسعى بالفساد فى الأرض ـ كما قال سبحانه:

﴿ كُلَّمَآ أَوْقَدُوا۟ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا ٱللَّهُ ۚ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا ۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٦٤﴾ ﴾ (١)

(١) سورة المائدة الآية ٦٤

المبحث الأول
البابية

النسبة والنشأة:

تنسب البابية إلى شاب إيرانى يدعى "الميرزا" السيد على محمد الشيرازى، ولد بمدينة شيراز فى ١٢٣٥ هـ ١٨١٩م على أصح الأقوال[١]

وحينما بلغ الخامسة والعشرين من عمره ادعى أنه الباب.

والباب فى مصطلح الشيعة معناه "الشخص الذى يكون واسطة بين المهدى المنتظر وشيعته فى نقل أوامره وتوجيهاته[٢]" وسمى أتباعه بالبابية.

أهم آرائه:

ادعى أولا أنه المهدى المنتظر المجدد لشريعة الإسلام، وعقيدة المهدى تلقى قبولا عاما عند جماهير الشيعة، ومن ثمَّ بدأ بها حتى يجمع حوله الأتباع.

ثم تطورت دعواه من المهدى المنتظر، إلى ادعاء النبوة فقال إنه هو النبي وأن الله قد أنزل عليه كتابا يسمى "بالبيان" وأنه المشار إليه بقوله تعالى:

"خلق الإنسان علمه البيان".

والإنسان هو "على محمد" و "البيان" هو هذا الكتاب المنزل عليه.

وإذا كان البعض قد صدقه فى دعواه المهدية، فلا يصعب عليه أن يقنعهم بحلول روح النبى فيه.

فتجرأ على الله رسوله فقال.

---

(١) البابية - عرض ونقد ص ٤٩ تأليف الأستاذ إحسان إلهى ظهير.

(٢) انظر تهافت البابية النهائية ص ٦٠ وانظر الإطلاقات المختلفة لكلمة "باب" عند الشيعة، فى البابية عرض ونقد ص ١٤٩، ١٥٠، ١٥١

" محمد صلى الله عليه وسلم نقطة الفرقان وأنا نقطة البيان وكلانا واحد"

وأن النبى حسب زعمه حل فيه روح الأنبياء السابقين ومن ثمّ حل فى الشيرازى - أرواحهم (أى الأنبياء).

يقول:

"كنت فى يوم نوح نوحا وفى يوم إبراهيم - إبراهيم - وفى يوم موسى - موسى - وفى يوم عيسى - عيسى - وفى يوم محمد محمدًا، كنت فى كل ظهور حجة الله على العالمين"[١]

ولسنا فى حاجة إلى كبير جهد فى تفنيد تلك التُرهات التى لفظ بها "على الشيرازى".

فمن ناحية دعواه المهدية - نجد أن الشيعة الإمامية أنفسهم ردوا عليه ووصفوه بالجنون، لأن المهدى المنتظر فى عقيدتهم لا يأتى بشئ يخالف دين الإسلام - أما وقد جاء الشيرازى بمثل هذا - فقد ثبت كذبه.

يقول صاحب مفتاح باب الأبواب:

"إن ولى عهد إيران ١٢٦٣ هـ قال للباب: ما هذا الضلال والإضلال، وما هذه الخزعبلات والترهات، ألم تتفكر بأحوال أئمتنا عليهم السلام؟ لما أراد الله لهم بحكمته البالغة المصائب فى هذه الدنيا وأصيبوا بها فظلوا، من الصابرين والشاكرين ففريق منهم قتل بالسيف وفريق مات بالسم بأيدى الطغاة والبغاة من بنى أمية ومن بنى العباس، ولذا قدر الله الغيبة لمهدينا المنتظر وسوف يظهر فى وقت يريده الله ويأتى بالآيات البينات والكرامات الباهرات ويتصرف فى البسيطة يوحد الأديان .... المتعددة ويرجعها إلى أصله ولا يكون مهدينا المنتظر مثلك ألبتة حتى يُضرب تارة من والى شيراز وتارة يُطرح فى أعماق السجون.

ثم التفت إلى الفقهاء والعلماء واستفتاهم فى أمره.

---

(١) البابية عرض ونقد ص ١٧٤ ، ١٧٥.

فأما الفقهاء فرأوا كفره ووجوب قتله، وأما غيرهم فحكموا عليه بالعته والبلاهة ولزوم تعزيره وتقييده فصوَّب ولى العهد الرأى الأخير ومال إليه فخاطب الباب قائلا:

"لولا ثبوت جنونك واضطراب مخك وشرف انتسابك إلى أهل بيت النبوة لأمرت بقتلك الآن لتكون عبرة للناس لكي يعلموا أن المهدى المنتظر لن يغلب فى أمره ولن يأتى بشىء يخالف دين جده الكامل"

والمواجهة التى تمت بين الباب وبين ولى عهد إيران ترينا إلى أى حد وقف الشيعة الإمامية أمام فكرة إدعاء الباب أنه المهدى.

أما ادعاؤه حلول روح محمد فيه ـ والأنبياء من قبله وأنه خاتم الأنبياء ـ فإن القرآن الكريم صريح فى إبطال دعواه ـ فى قوله تعالى:

﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٤٠﴾ ﴾[1]

والختم فى الآية بمعنى الطبع، فإن قلت كيف كان آخر الأنبياء وعيسى ينزل فى آخر الزمان؟ قلت معنى كونه آخر الأنبياء أنه لا ينبأ أحد بعده وعيسى ممن نبئ قبله وحين ينزل ـ ينزل عاملا على شريعة محمد مصليًا إلى قبلته كأنه بعض أمته[2]

وقد أورد الإمام مسلم أحاديث عدة تفيد إخبار النبى صلى الله عليه وسلم بأنه خاتم النبيين.

عن أبى الصالح السمان عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مثلى ومثل الأنبياء من قبلى كمثل رجل بنى بنيانا فأحسنه وأجمله إلا موضع لبنة من زاوية من زواياه فجعل الناس يطوفون به ويعجبون له ويقولون هلا وُضعت هذه اللبنة فأنا اللبنة وأنا خاتم النبيين"[3]

---

(١) سورة الأحزاب الآية ٤٠.

(٢) الزمخشرى جـ ٣ ص ٢٦٤، ٢٦٥،

(٣) رواه مسلم جـ ٢ ص ٣١٥ باب ذكر كونه صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين.

فهذا الحديث واضح وصريح بأن النبى صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين، ومن ثَم فأى مدع للنبوة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو كاذب ومثله مثل مسليمة الكذاب وأضرابه ممن افتروا على الله ورسوله بادعائهم النبوة.

الرد على فكرة حلول الأنبياء فى الباب ومصادرها:

لقد أثبتنا عند الحديث عن عبد الله بن سبأ أنه أول من قال بالحلول والتناسخ فى المجتمع الإسلامى، وهذه الفكرة لها مصادر متعددة، من أهم مصادرها، اليهود عليهم اللعنة.

تذكر الدكتورة آمنة نصير أنه بدخول كثير من اليهود والمسيحيين الإسلام أو الاحتكاك بالبيئة الإسلامية نقلوا إلى الفكر الإسلامى كثيرا من عقائدهم ومن بينها نظرية التناسخ وكانت البابية من أكثر التيارات والنحل المعاصرة التى أخذت بنظرية التناسخ لأنها تخدم أغراضها وعقائدها فى فكرة "الباب" والمهدى المنتظر وما يتبع هذه المفاهيم من قيم وعقائد.

وتنبه الدكتورة آمنة إلى خطورة القول بالتناسخ لأن هذه العقيدة تؤدى إلى القول باستمرار الوحى الإلهى والنبوة[١] وهو ما يتعارض مع عقيدة ختم النبوة المصرح به فى القرآن الكريم والسنة ـ كما وضحنا.

ادعاء الألوهية ، وأثر اليهود فى ذلك:

لم يكتف الباب بادعاء المهدية والنبوة وأن أرواح الأنبياء حلت فيه وإنما تعدى ذلك إلى القول ـ بالألوهية يقول:

"أنا قيوم الأسماء مضى من ظهروى ما مضى وصيرت حتى يمحص الكل ولا يبقى إلا وجهى وأعلم بأنه لست أنا بل أنا مرآة فإنه لا يرى فىَّ إلا الله"[٢]

ومما كتبه إلى الشيخ الألوسى :

"إننى أنا الله لا إله إلا أنا قد أظهرت نفسى يوم القيامة لأجزين كل نفس بما كسبت أفلا تؤمنون فلتشهدن على أننى أنا الذكر الأول عند الله"[٣]

---

(١) انظر أضواء وحقائق على البابية والبهائية والقاديانية ص ٣٤.

(٢) العقيدة والشريعة ص ٢٤٢.

(٣) مفتاح الأبواب ص ١١٧.

ومن أقواله فى نسبة الألوهية إلى نفسه وسجود النبى له وعلى كرم الله وجهه أيضا ـ يقول الباب عليه اللعنة :

"إننى أنا القائم وقد خلقنى الله بأمره وجعلنى قائما على كل نفس ولعمرى أول من سجد لى محمد ثم على ثم الذين هم شهداء من بعده ثم أبواب الهدى ولعمرى إن أمر الله فى حقى أعجب من أمر محمد من قبل"(١)

وفى وصية له لأحد أتباعه جاء قوله :

"الله أكبر تكبيرًا كبيرا هذا كتاب من عند الله المهيمن القيوم قل كل من الله مبدأون، قل كل إلى الله يعودون، هذا كتاب من على قبل نبيل، ذكر الله العالمين إلى من يعدل اسمه اسم الوحيد ذكر الله للعالمين، قل كل من نقطة البيان ليبدأون أن يا اسمه الوحيد فاحفظ ما نزل فى البيان وأمر به فإنك لصراط حق عظيم"(٢)

ولعل ركاكة الأسلوب واضحة تمام الوضوح فى وصية هذا لكافر لكافر مثله ادعى الربوبية، إذ أن وصى الرب والإله لا يكون إلا إله (٣) فى زعمهم.

وكان البابيون من أتباعه يعتقدون فى ربوبيته ويخاطبونه بحضرة الرب الأعلى، بل إن ما كتبه عنه أتباعه يظهره فى مقام أعلى من الألوهية(٤)

وهنا نلحظ أيضا دور اليهود متمثلين فى عبد الله بن سبأ إذ أنه أول من قال بالحلول.

يقول البغدادى :

"إن السبئية أظهروا بدعتهم فى زمان على رضى الله عنه فقال بعضهم لعلى: أنت الإله فأحرق على قوما منهم ونفى ابن سبأ إلى ساباط المدائن"(٥)

ويعلق البغدادى على فرقة السبئية بقوله :

---

(١) نفسه ص ٣٠٢ نقلا عن غلاة الشيعة ص ٢٨٣..

(٢) انظر البابية تحليل ونقد ص ١٨٣.

(٣) نفسه ص ١٨٣.

(٤) دائرة المعارف للمذاهب والأديان ص ٣٠١ جـ ٢ طبعة إنجليزى نقلا عن البابية ـ تحليل ونقد ص ١٨٣..

(٥) الفرق بين الفرق ص ٢١.

"وهذه الفرقة ليست من فرق أمة الإسلام لتسميتهم عليًا إلها"[١]

ويكاد يجمع أصحاب الفرق والمقالات على أن ابن سبأ اليهودى الأصل ـ هو أول من قال بحلول الإله فى البشر[٢] ونقصد بالأولية هنا ـ الأولية فى المجتمع الإسلامى ـ لأن كثيرين قبل الإسلام قالوا بالحلول والاتحاد مثل النصارى ومن على شاكلتهم.

يقول المستشرق الألمانى ولهوزن:

"وأقيم تأليه آل بيت الرسول على أساس فلسفى بواسطة مذهب الرجعة أو تناسخ الأرواح، فالأرواح تنتقل بالموت من جسم إلى جسم، وهذا يذكر كثيرًا بالفكرة المحتمل جدا أنها يهودية "[٣]

هذا هو الأصل البعيد لدور اليهود فى عقيدة حلول الإله فى البشر والذى بدأها فى المجتمع الإسلامى عبد الله بن سبأ وكانت هذه الفكرة قاسما مشتركا لكثير من الفرق الخارجة عن الإسلام خاصة من الشيعة الغلاة ـ وضعها اليهود أما عن مصدر تلك الفكرة عند البابية ـ فكان لليهود دور مباشر فيها.

فقد ثبت أن الذى وسوس "للباب" بهذه الأفكار كان شخص روسى يعمل جاسوسا تظاهر بالإسلام أوحى بهذه الأفكار إلى الشيرازى.

وقد كُشفت هذه العلاقة بعد قيام الثورة الشيوعية ـ وذكر هذا الجاسوس أنه هو الذى دفع الباب إلى أن يعلن نفسه المهدى المنتظر، ثم بعد ذلك النبوة، ثم الألوهية.

وهذا يؤكد الدور اليهودى فى الآراء التى بثها "الباب" لتفت فى عضد المجتمع الإسلامى ـ وتلقى بذور الريبة فى قلوب ضعاف الإيمان فى المجتمع الاسلامى..

وهذا يثبت فى الوقت ذاته أن هناك خطة مدبرة وراء ظهور البابية، استغلت فيها كل الأطراف لتحقيق مآرب اليهود[٤]

---

(١) نفسه

(٢) انظر على سبيل المثال مقالات الإسلاميين للأشعرى، والملل والنحل للشهرستانى . وانظر الفصل لابن حزم.

(٣) الخوارج والشيعة ص ٢٤٨ للمستشرق ولهوزن ـ ترجمة دكتور عبد الرحمن بدوى.

(٤) انظر علاقة اليهود بالحركات والمذاهب الهدامة فى العصر الحديث ص ١٦٠ ، ١٦١.
وانظر تهافت البابية والبهائية ـ ص ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣١ ـ د/مصطفى عمران.

أما عن تفنيد هذه الآ راء ـ فيكفى فيها أنها :

أولا :

مناقضة لبدهيات العقل فتعالى الله أن يحل فى أحد من خلقه.

ثانيا :

إن واقعة سجن وقتل "الباب" تنفى عنه أى زعم للألوهية .. فقد كان بعد دعواه الربوبية ، يُضرب ويُرمى على الأرض ولا يستطيع دفع الأذى عن نفسه ، وكانت أبواب الإهانة مفتوحة من كل جهة وأعاصير الذلة والإفضاح تشتد من كل جانب وكانوا يجرونه بعمامته وفى الملابس الحقيرة البالية الممزقة بكل الإهانة والمذلة.

وأخيرا أخذه قوى البطش شديد العقاب حتى بدأ يبكى فى السجن على رؤوس الأشهاد وأمام من يسجدون له ويؤلهونه.

وأخيرا وهو فى السجن يستغيث ويطلب من يقتله ويخلصه مما هو فيه يقول :

"يا حبذا لو وجد من يقتلنى فى هذه الليلة فى هذا السجن إنه لو فعل لكان عمله عين الصواب"[١]

نسخ الشريعة الإسلامية بشريعة الباب، فى زعمهم:

لقد رأينا ما ادعاه الباب من المهدية ثم النبوة والرسالة وأخيرا الربوبية .

وإنسان هذا شأنه لا يستغرب منه ومن أتباعه أن يتحللوا من الشريعة الإسلامية وأن ينشئوا لأنفسهم شريعة جديدة ، يموهوا بها على الأغرار من أتباعهم.

لقد ذكر المؤرخون البابيون والبهائيون أن جميع البابين كانوا يعتقدون أن شريعة الإسلام التى جاء بها محمد الصادق الأمين صلى الله عليه وسلم نسخت بمجئ الشيرازى "على محمد الباب" بناءً على الروايات الشيعية التى كانوا يروونها عن المهدى أنه يأتى بكتاب جديد وشريعة جديدة[٢]

---

(١) انظر الكواكب الدرية فى مآثر البهائية ص ٢٢٣ /٢٢٧/ ٢٤٣ ـ ٢٤٢/٤٢٢ نقلاً عن البابية ـ تحليل ونقد ـ ص ١٨٤ ، ١٨٥ ، ١٨٦.

(٢) البابية ـ تحليل ونقد ـ ص ٧٥.

وتفصيل القول بنسخ الشريعة، يرجع إلى ما قبل موت الشيرازى لأنه عندما نشر آراءه ووجدت الحكومة الإيرانية فيها خروجا عن الإسلام خاصة وأن أتباعه قد عرفوا بالتحلل والخلاعة والمجون ـ قبضت على الشيرازى وأودعته السجن.

ولكن أتباعه استطاعوا أن يتجمعوا وأن يعقدوا مؤتمرا لإطلاق سراحه..

ويبدو أن المؤتمر كان مبيتا من قبل لاتخاذ بعض الأمور التى تتعلق بالشريعة الإسلامية وكيفية نسخها بالشريعة البابية الجديدة ـ وبالفعل طرحت بعض أحكام الشريعة من صوم وزكاة وحج ـ وتباحثوا فيما بينهم من حيث جواز التبديل والتغيير فى تلك الأحكام، وانتهى بهم الأمر إلى أن اتخذوا عدة قرارات ـ منها:

أولا: وجوب النسخ والتجديد لأحكام الشريعة الإسلامية بشريعة "الباب":

ثانيا: أن الحكمة الإلهية تقتضى أن يكون الظهور اللاحق أعظم مرتبة وأوسع دائرة من سابقه وبالتالى يكون كل خلف أرقى وأكمل من سلفه.

والغرض من هذا البند ـ أن الشيرازى أفضل ممن قبله من الأنبياء.

ومن ثم فإن الباب لابد أن يأتى بشريعة أفضل ممن قبله من الأنبياء.

ثالثا: أن الباب على محمد الشيرازى أعظم مقاما وأكبر أثرا من جميع الأنبياء السابقين له وبناءً عليه فيكون له الخيار المطلق فى تغيير الأحكام وتبديلها[1]

وفى أثناء انعقاد المؤتمر الذى عرف باسم مؤتمر (بدشت) نسبة إلى البلدة الواقعة على نهر "شاهر" بين "خراسان" و "مازندان".

وكان المؤتمر فى شهر رجب ١٢٦٤ هـ ١٨٤٨ م حضر فيه جميع زعماء "البابية" وأقطابها وكانوا زهاء واحدًا وثمانين شخصا من بينهم "أم سلمى زرين تاج" فنصبوا الخيام فى هذا المكان المنقطع عن السكان والملئ بالحدائق الغناء وصاروا يرتكبون الفواحش ويفسق الرجال بالنساء، وكان الجميع فى غرة الشباب، فما الذى يتوقع من مثل هؤلاء العصاة الطغاة الذين لا يؤمنون بالمبادئ ولا يلتزمون بالأخلاق ـ فى مثل هذا الجو الذى يحضره شياطين الجن مشاركين إخوانهم من شياطين الإنس ـ

---

(١) انظر علاقة اليهود بالحركات والمذاهب الهدامة ـ ص ١٦٤، ١٦٥ وانظر البابية والبهائية ص ٦٠.

قامت ـ المدعوة "قرة العين"[١] وكانت جميلة بارعة الجمال تخطب فى المؤتمرين ـ ومما قالته

---

(١) قرة العين اسمها الحقيقى "أم سلمى" وقد ولدت فى قزوين سنة ١٢٣١ هـ ولدت لأحد علماء الشيعة ـ وهو الملا محمد صالح القزوينى، واشتهرت بذكائها المدهش وفصاحتها وطلاقة لسانها بجانب الجمال الفائق والحسن البارع وكانت تلقب "بالزرين" أى "التاج الذهبى".

ونظرا لجمالها البارع فقد زوجها أبوها مبكرا من ابن عمها الملا محمد بن الملا تقى إمام الجمعة. وكانت فى الثالثة عشرة من عمرها آنذاك ـ فولدت له ثلاثة من الأولاد ذكرين وأنثى.

ولما بلغت الرشد وأدركت تأثير كلامها وفتنة شبابها تنفرت من الجو واحتقرت الملا زوجها وبدأت تشعر الاشمئزاز من قربه فلجأت إلى بيت أبيها وتركت بيتها ولجأت إلى الشعر العربى الفاجر السافل تشكو فيه اشتعال الحسن ووهج الشباب والثورة الراعنة التى أحاطت وجودها ـ وكانت تتمنى أن يطلع اليوم الذى تظهر فيه شريعة جديدة ومتى يأتى ربى وإلهى بتعاليمه الحديثة وأتشرف بأن أكون أول نساء العالم التى اعتنقتها وألبى دعوته.:

وقد أثرت على أهلها ـ وأرغمتهم على السماح لها بسفرها إلى العتبات المقدسة ، فى كربلاء بالعراق. ولتفر فى الوقت نفسه من التقاليد العائلية التى ربتها عائلتها عليها.

وجلست للدراسة على يد السيد كاظم الرشتى وخاصة فى الإلهيات وبعد موت الرشتى جلست على مسند الشيخية وبدأت تدرس لتلاميذ الرشتى وأبهرت عقول الدراويش فى تلك المدرسة بخطاباتها الرنانة الفتانة وخلبت قلوبهم بجمالها المدهش وشبابها القاتل المحرق فبدأوا يظنونها ركنا رابعا للشيخية وزعيمتهم.

وآثرت المكوث هناك بين الشباب المتحررين أكثر من الآخرين حيث أن النساء والفتيات كن يحضرن دروس "الرشتى" معهم.

أنكرت الرجوع إلى أهلها ورفعت الحجاب وكانت تظهر سافرة فى الأماكن العامة وتختلط بالرجال وتدرسهم وتخطبهم بدون حاجز بينها وبينهم ويروى عنها أنها كانت تقول بحل الفروج ورفع التكاليف بالكلية.

ولما أعلن زعيم البابية أنه المهدى ـ أدخلها فى زمرته ولقبها بالطاهرة . ثم سافرت فى جمع من الرجال من كربلاء إلى بغداد وعملت المنكرات وارتكبت الفواحش وأطلقت نفسها للشهوات وقدمتها فريسة لكل مفترس وصيد لكل مصطاد فهتكت ونزلت فى السفالة والوضاعة إلى حد واقترفت من المعاصى والمآثم إلى غاية. حتى اضطرب رفاقها وزملاؤها فى السفر وصرخوا بأعلى الصوت فى لهيبها واحتراقها وطغيانها فسبوها ولعنوها وقدموا الشكاوى فى حقها الى زعيم البابية ـ فرد عليهم الزعيم بقوله : ماذا أقول فيمن سماها لسان العظمة القدرة الطاهرة.

ولا ترد الطاهرة فى حكمها فإنها أدرى بموقع الأمر من غيرها.

ولكن لما زادت خطورتها ومجونها، وحاولت قتل عمها والد زوجها حين أراد أن يردها عن لهوها وفحشها قبضت عليها الحكومة الإيرانية وحكمت عليها بالحرق ولكن الجلاد قد خنقها قبل الحرق ورميت جثتها فى حفرة بعد ما ملئت بالحجارة والتراب وكان ذلك فى أول ذى القعدة ١٢٦٨ هـ ١٨٥٢م.. وكان عمرها ما بين الثانية والثلاثين إلى السابعة والثلاثين وجدير بالذكر أن قرة العين هى الوحدة الحقيقية والمؤسسة الأصلية للديانة البابية ومحرضتها وممرضتها على الإلحاد والفساد.

انظر البابية ـ تحليل ونقد ـ ص ٢٣٩/٢٥١.

"أيها الأحباب والأغيار: اعلموا أن أحكام الشريعة المحمدية قد نسخت الآن بظهور الباب وأن أحكام الشريعة الجديدة البابية لم تصل إلينا وأن انشغالكم الآن بالصلاة والصوم ـ والزكاة وسائر ما أتى به محمد كله عمل لغو وفعل باطل ولا يعمل بها بعد الآن إلا كل غافل وجاهل.

إن مولانا الباب سيفتح البلاد ويسخر العباد وستخضع له الأقاليم السبعة المسكونة، سيوحد الأديان الموجودة على وجه البسيطة حتى لا يبقى إلا دين واحد، وذلك الدين الحق هو دينه الجديد وشرعه الحديث الذى أقول لكم لا أمر اليوم ولا تكليف، ولا نهى ولا تعنيف، وإننا نحن الآن فى زمن الفترة ، فاخرجوا من الوحدة إلى الكثرة ومزقوا هذا الحجاب الحاجز بينكم وبين نسائكم بأن تشاركوهن بالأعمال وتقاسموهن بالأفعال وواصلواهن بعد السلوة وأخرجوهن من الخلوة إلى الجلوة، فما هن إلا زهرة الحياة الدنيا وإن الزهرة لابد من قطفها وشمها لأنها خلقت للضم وللشم ولا ينبغى أن يعد ولا يحد شاموها بالكيف والكم، فالزهرة تجنى وتقطف وللأحباب تهدى وتتحف، وإما ادخار المال عند أحدكم وحرمان غيركم من التمتع به والاستعمال فهو أصل كل وزر وأساس كل وبال، ساووا فقيركم بغنيكم، ولا تحجبوا حلائلكم عن أحبابكم إذ لا ردع الآن ولا حد ولا منع ولا تكليف ولا صد فخذو حظكم من هذه الحياة فلا شئ بعد الممات"[١]

وخطبة قرة العين يستخلص منها الآتى:

١ ـ التحلل من الشريعة الإسلامية تحللا كاملا، فلا صلاة ولا صيام ولا زكاة ولا حج.

٢ ـ المناداة بشيوعية المال والنساء، وهذا هو المتوقع منها ومن المؤتمرين الذين كانوا فى سكر ومجون وفسق قبل وأثناء وبعد انعقاد المؤتمر.

ولعلنا نلحظ الجذور البعيدة للأفكار التى طرحتها "قرة العين" فى خطبتها فقد أخذت من المزدكية، والباطنية والأفكار اليهودية.

---

(١) مفتاح الأبواب ص ١٨٠ نقلا عن البابية ـ تحليل ونقد ص ١٧٨، ١٧٩.

فأما المزدكية :

فإن أفكارهم تدعو إلى استباحة المحرمات ومشاركة الناس فى الأموال والنساء، وقد استمرت فتنتهم فى بلاد فارس إلى أن قتلهم أنو شراون فى زمانه [١].

ويلاحظ أنها نفس دعوة البابية متمثلة فى أفكار قرة العين آنفة الذكر.

وأما الباطنية :

فإن دعوتهم قد اهتمت بإباحة المحرمات وقد ورد عنهم فى إباحة المحرمات قول أحد دعاتهم.

"وما العجب من شئ كالعجب من رجل يدعى العقل ثم يكون له أخت أو بنت حسناء وليست له زوجة فى حسنها فيحرمها على نفسه وينكحها من أجنبى، ولو عقل الجاهل لعلم أنه أحق بأخته وبنته من الأجنبى . وما وجه ذلك إلا أن صاحبهم حرم عليهم الطيبات وخوفهم بغائب لا يعقل وهو الإله الذى يزعمونه وأخبرهم بكون ما لا يرونه أبدا من البعث والقبور والحساب والجنة والنار حيث استعبدهم بذلك عاجلا، وجعلهم له فى حياته ولذريته بعد وفاته حولا، وهل الجنة ونعيمها وهل النار وعذابها إلا ما فيه أصحاب الشرائع من التعب والنصب فى الصلاة والصيام والجهاد والحج"[٢].

ولعلك على ذكر مما قالته قرة العين فى خطبتها ونلاحظ أن نفس الألفاظ تقريبا التى استخدمها الباطنية ـ استخدمها البابيون متمثلة فى خطبة مؤتمر "بدشت" وقد أثبتنا أثر اليهود على الباطنية وأفكارهم، عند حديثنا عن الغزو الفكرى اليهودى فى العصر العباسى.

أما الأثر اليهودى الذى نلحظه فى خطبة مؤتمر "بدشت" فيتمثل فى مشابهة تلك الأفكار الهدامة، لأفكار يهودية مماثلة القصد منها القضاء على الأديان كلها، وأسرع وسيلة هى بث الآراء الإباحية والعمل على نشرها، والوقوع فيها.

---

(١) الفرق بين الفرق للبغدادى ـ ص ٢٦٦.
وانظر الملل والنحل للشهرستانى جـ٢ ص ٦٩ ٧٠ بهامش الفصل لابن حزم .
(٢) الفرق بين الفرق البغدادى ص ٢٩٧ ، ١٩٨.

وإليك ما ورد فى أحد بروتوكلات حكماء صهيون عن الكيد لغير اليهود:

سنتركهم يركبون فى أحلامهم على حصان الآمال العقيمة لتحطيم الفردية الإنسانية بالأفكار الرمزية لمبدأ الجماعة COLLEETIVISM إنهم لم يفهموا بعد ولن يفهموا أن هذا الحلم الوحشى مناقض لقانون الطبيعة الأساسى الذى هو كائن مختلفا عن كل ما عداه لكى تكون له بعد ذلك فردية مستقلة.

أفليست حقيقة أننا كنا قادرين على دفع الأمميين إلى مثل هذه الفكرة الخاطئة تبرهن بوضوح قوى على تصورهم الضيق للحياة الإنسانية إذا ما قورنوا بنا؟ وهنا يكمن الأمل الأكبر فى نجاحنا"[١].

بقى أن نعرف ما هى الأفكار الرمزية لمبدأ الجماعة COLLEETIVISM

هذا المبدأ يقول عنه الأستاذ محمد خليفة التونسى - إنه مذهب يقضى أن يمتلك الناس الأشياء شيوعًا ويعملوا فيها معا دون اختصاص أحد بشئ معين.

وقد دعا إلى هذا المذهب كثير من المتهوسين المناكيد منهم "مزدك" الذى ظهر فى بلاد فارس قبل الإسلام ٤٨٧ م وزاد شيوعية النساء على شيوعية الأموال واعتبر ذلك دينا فتبعه كثير من السفهاء حتى كاد يذهب بالملك.

كما دعا إلى هذا المذهب القرامطة أيام الدولة العباسية وفعلوا كثيرا من الشنع البشعة فى جنوبى العراق، وما والاه حيث قامت دولتهم نحو سنة ٨٩٠ م إلى أوائل القرن الحادى عشر.

كما دعا إليه الشيوعيون فى الوقت الحاضر ورأس مذهبهم كارل ماركس اليهودى، وقد تمكن بلاشفتهم اليهود من وضع روسيا تحت هذا النظام"[٢].

ها هم اليهود يشاركون فى بداية نشأة الضلال، وتلتقى كل المذاهب الهدامة مع هدفهم الأخير وهو ألا يكون هناك جنس أو دين إلا الجنس والدين اليهودى.

ومع هذه الغاية إذا صح أن نسمى الكفر والخراب غاية، يسلكون كل طريق ويلوحون بالترغيب حينا والترهيب أحيانا أخرى - فمن لم يأت عن طريق الدعوة

---

(١) بروتوكلات حكماء صهيون ص ١٩٢ ترجمة محمد خليفة التونسى.

(٢) نفسه - هامش ص ١٩٢.

الصريحة يأتى عن طريق المكر والخداع والتستر وراء دينه ـ ومن لم يأت عن هذا الطريق يأتى عن طريق النساء والفجور والفسوق ـ المهم فى النهاية يحاولون الوصول إلى ما يريدون، والهدف الأسمى لديهم أن يرتد المسلمون عن الإسلام كما قال تعالى :

"ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفار حسدا من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق فاعفوا واصفحوا حتى يأتى الله بأمره إن الله على كل شئ قدير"(١).

علاقة البابية باليهود المعاصرين لهم:

ربطت أواصر المحبة بين "البابية" حين ظهورها، وبين اليهود. وتعليل هذا الحب معلوم سببه، فما دامت البابية تريد ان يرتد المسلمون عن دينهم ـ إذن فالهدف واحد وهم على اتفاق فى الغاية ألا وهى القضاء على الإسلام والمسلمين ونستطيع أن نحدد العلاقة بين البابية واليهود المعاصرين لهم فى جانبين :

أولا: الجانب الفكرى:

فقد كان زعماء البابية لا يفارقون كتب اليهود دراسة وتعلمًا.

بل إن اليهود أيدوا البابية وردوا أصولها إلى العهد القديم، خاصة سفر دانيال ـ فقد حاولوا أن يستخرجوا من هذا السفر ـ من الرؤى والتنبؤات ـ ما يؤيد قيام الحركة التى أوجدها الباب، وأن يلتمسوا بتأويلها ما يدل على وقت حدوثها.

وإن تعجب ـ فعجب تأويلهم وإليك نص دانيال ـ وتأويل اليهود له.

ورد فى دانيال :

"فسمعت قدوسا واحدا يتكلم فقال قدوس واحد لفلان المتكلم إلى متى الرؤيا من جهة المحرقة الدائمة ومعصية الخراب لبذل القدس والجند مدوسين فقال لى إلى ألفين وثلاث مئة صباح ومساء فيبرأ القدس"(٢).

---

(١) سورة البقرة ـ الآية ١٠٩ .

(٢) دانيال ٨/١٣/١٤.

ماذا صنع اليهود فى نص دانيال:

أولوا الثلثمائة والألفين من الأيام الورادة فى النص السابق التى بعد انهائها يتبرأ القدس أى يتطهر المعبد، وهذه المدة تنتهى تبعا لتقديراتهم فى سنة ١٨٤٤ م بالنسبة للتقويم المسيحى وهى السنة التى ظهر فيها ميرزا على محمد وأوحى إليه فى زعمه أنه الباب الذى حل فيه العقل الكلى وتجلى فيه ونلاحظ أن الأيام فى النص فسرت بالسنين فى تأويل اليهود[١] . حتى تفى بالغرض الذى يريده اليهود وهو أن يؤيدوا الباب بنصوص الكتاب المقدس.

ثانيا: الجانبى العملى:

تثبت الأحداث أن هناك اتفاقا بين البابيين واليهود والنصارى على استمرار تلك الدعوة ومقاومة من يقف فى طريقها بالسلاح.

يذكر الأستاذ إحسان إلهى ظهير :

أن الباحث فى تأريخهم والمحقق يتحير حينما يرى الجماعات المسلحة بالأسلحة العصرية الحديثة آنذاك بأيدى الدراويش والجهلة المخدوعين بظهور المهدى ويتساءل من أين لهم كل هذا الزاد والعتاد؟

ولكن يبدو أن هناك قوى كبيرة كانت تقف وراءهم بالمال والسلاح. ومما يدل على هذا تدخل سفراء الدول الأجنبية لدى الحكومة الإيرانية لإطلاق سراح "الباب " وقد اعترف بهذا التدخل مؤرخو البابية.

يقول المرزا جانى الكاشانى :

"إن الملا محمد على الزنجانى الملقب "بالحجة " اتصل بسفراء الدول الخارجية وأرسل إلى وزرائها الخطابات فتوسطوا إلى الحكومة الإيرانية فى صالح البابيين كما عاتب ملك الروس الأمير الإيرانى وزجره على ظلمه هذه العصابة، والتقى به أى "الزنجانى" فى حربه الأخيرة مع الحكومة الإيرانية سفير الروس وسفير الروم وشفعا لهم، ولكن لم يقبل شفاعتهما فيه، وفيهم" [٢].

---

(١) العقيدة والشريعة ـ جولد زيهر ـ ص ٢٨٠ وانظر غلاة الشيعة ص ٣٩٢.

(٢) نقطة الكاف ص ٢٣٣ ، ٢٣٤ للمرزا جانى الكاشانى ـ نقلا عن البابية ص ٦٢.

ويذكر أحد مؤرخى البابية، أن القنصل الروسى صور هيكل الباب (أى الهيكل العظمى) بعد مصرعه وأرسلها إلى الحكومة الروسية وكان موجودا فى المكان الذى قتل فيه الباب، بل لقد حاول السفير الروسى أن ينقذه من إطلاق النار عليه ولكن الحكومة استطاعت أن تمسك بالباب وتنفذ فيه الإعدام.

وليس من قبيل الصدفة أن يكون الوقت الذى ظهر فيه الباب، كان نفس الوقت الذى يخطط اليهود فيه ويعدون العدة لاغتصاب فلسطين [١]. وقد تم لهم ذلك بمساعدة جهات عدة منها البابية.

---

(١) غلاة الشيعة ص ٣٨٩.

المبحث الثالث
البهائية

النسبة:

تنسب البهائية إلى مؤسسها المرزا حسين على الذى ولد فى قرية "نور" من قرى المازندران من إيران ـ فى المحرم ١٢٢٣ هـ نوفمبر ١٨١٧ م.

ولما بلغ السابعة والعشرين من عمره وكان الباب قد أعلن دعوته ـ فاعتنقها "المرزا حسين على " وذلك لما كان يظن بأنه ينال من وراء ذلك منصبا لائقا ومقاما مناسبا.

ولكن خاب ظنه حين لم يدخله "الباب" فى دائرة أصدقائه المقربين بالرغم من أنه أدخل أخيه الأصغر "صبح أزل" فى عداد هؤلاء الرفاق الذين أراد أ ن يقسم الغنائم بينهم.

ولكن ما أن عقد مؤتمر "بدشت" حتى قام فيه "المرزا حسين "بدور بارز واستطاع أن يصل إلى قلب قرة العين التى مر ذكرها.. ويؤيدها تأييدا مطلقا فى كل ما تدعو إليه من فسوق وفجور وكسر للحدود الشرعية. ولما نادت قرة العين بالتحلل ونسخ الشريعة الإسلامية ثار البعض عليها وتفرق من معها إلى ثلاث فرق :

١ ـ فرقة ذهبت مع "مرزا " حسين على المازندرانى ـ الملقب بعد ذلك ببهاء الله إلى طهران .

٢ ـ وفرقة ذهبت إلى "مازندران" مع من يلقب بالقدوس ومعه قرة العين.

٣ ـ وفرقة ذهبت مع باب الباب "البشرؤى" إلى خراسان.

ولما أُعدم الباب الشيرازى ـ زعم البهائيون فى كتبهم المختلفة أن الباب لما علم أنه سيعدم جمع مكتوباته وخاتمه ومقلمته فى جعبته وأرسلها مع مفتاحها بصحبة شخص اسمه "ملا باقر" ليسلمها إلى ملا عبد الكريم القزوينى فى "قم"، فلما

وصلت الجعبة إلى ملا عبد الكريم أعلن أنه مأمور بإيصالها إلى ميرزا حسين على المازندرانى.

وعند ذلك أعلن المازندرانى أن اسمه بهاء الله[١] . .. ولما وقع الصدام بينه وبين أخيه "الميرزا يحيى" الذى سُمى "بصبح أزل" قررت الدولتان الإيرانية والعثمانية نفيهما فنفى الميرزا حسين على مع أتباعه إلى "عكا" بفلسطين والميرزا يحيى إلى قبرص.

ومكث الميرزا حسين على فى عكا مع أسرته ولما حضرته الوفاة وصى بالأمر من بعده إلى ابنه عباس الذى سماه عبد البهاء. وقد نسبت البهائية إلى الميرزا حسين على واشتهر بها عن أخيه يحيى المعروف بصبح أزل.

أهم آرائه:

أولا: ادعاء النبوة:

مر بنا كيف أن الميرزا حسين على المازندرانى ـ كان من الأتباع لزعيم البابية ولكنه تطور من كونه تابعا إلى متبوع، وترقى فى دعواه فأولاً ادعى خلافة الباب. وكان المازندرانى يعد نفسه واحدا من تلامذة الباب وما كان يدرى مقامه الجليل الذى ادعاه بعد ذلك.

والذى ادعاه يتمثل فى كونه مبشِّرًا به من الباب ثم أعلنها صراحة لما وجد أن أتباعه صدَّقوه بأنه نبى يوحى إليه، بل إنه هو الذى أخبر بمجيئه جميع الأنبياء والرسل.

يقول :

"فى ليلة من الليالى فى عالم الرؤيا سمعت هذه الكلمة العليا من جميع الجهات إننا ننصرك بك وبقلمك لا تحزن عما ورد عليك ولا تخف إنك من الآمنين، سوف يبعث الله كنوز الأرض وهم رجال ينصروا بك وباسمك الذى به أحيا الله أفئدة العارفين.

---

(١) انظر البهائية ـ تحليل ونقد ـ ص ٧/٨/٩/١٠/١٣ ، وانظر البهائية ـ محب الدين الخطيب ـ ص ٢٥٣. وانظر تهافت البابية والبهائية ص ٧ ، ٨. وانظر علاقة اليهود بالحركات والمذاهب الهدامة ص ١٦٦ ، ١٦٧ وأنظر أضواء وحقائق على البابية والبهائية القاديانية ـ ص ٤٧.

ويواصل حديثه عن نزول الوحى إليه فيقول

فى رسالة أرسلها إلى الشاه ناصر الدين القاجار، يا سلطان إنى كنت كأحد العباد وراقدا على المهاد مرت على نسائم السبحان وعلمنى علم ما كان ليس هذا من عندى بل من لدن عزيز عليم وأمرنى بالنداء بين الأرض والسماء بذلك ورد على ما زرفت به عيون العارفين، هذه ورقة حركتها أرياح مشيئة ربك العزيز الحميد قد جاء أمره المبرم وأنطقنى بذكره بين العالمين، إنى لم أكن إلا كالميت تلقاء أمره قبلتنى يد إرادة ربك"[١].

ولعلنا نلاحظ الركاكة فى الأسلوب الذي يكتب به المازندرانى والنصوص التى نقلت عنه ـ تفيد.

أولا:

نزول الوحى عليه فهو نبى ورسول كما يزعم.

ثانيا:

أنه أفضل من الأنبياء والمرسلين لأنهم جميعا بعثوا للتبشير به فى زعمه.

ولعلنا نلاحظ أوجه الشبه بين البابية والبهائية فنفس الدعاوى التى دعا إليها زعيم البابية دعا إليها المازندرانى، ولكن لنا أن نتساءل، إذا كان زعيم البهائية قد أعلن أنه تابع "للباب" وشريعة الباب لا تقول بنبى بعده فما هى المبررات التى قدمها المازندرانى حتى يُعلن النبوة ثم بعد ذلك الألوهية ثم يزعم نسخه لكل الشرائع من قبله؟

إن المازندرانى يقرر أنه لا يمكن لشخص أن يكون بهائيا ولا يعتقد بديانة الباب وألوهيته".

وهنا يأتى التساؤل الذى يوقع "المازندرانى" فى التناقض وهذا التساؤل هو هل يشك أحد أن الباب الشيرازى جعل الميرزا يحيى خليفته ولقبه "بصبح الأزل" و "الوحيد" ونص على ولايته ووصى له بلسانه وأرسل إليه ختمه ومقلمته ولباسه ومكتوباته؟ وهذا ما اتفق عليه البابيون والبهائيون واليهود وغيرهم؟

---

(١) انظر بهاء الله والعصر الجديد ـ ص ٢٧ . والكواكب الدرية ـ ص ٢٥٨، لوح من ذهب ـ ص ١٧، والرسالة السلطانية ص ٣، ٤ ـ نقلا عن البهائية ـ تحليل ونقد ص ٦٥، ٦٦.

فإذا كان الباب لا يخطئ وهو إله، فإن كلامه مطاع، فلماذا؟ وقف "المازندرانى" أمام أخيه ودعوته "يحيى" الذى يعد خليفة الشيرازى؟ بل ووصفه بالكفر والشرك، وقال عنه أى "المازندرانى" إنه الوحيد فى الطغيان والذلة وعدم العرفان.

فهل الرب يخطئ ويغلط وهل كلام النبى والرسول يكذب ويرد وهل الوحى والإلهام يجعل الكافر والمشرك وصيا ومطاعا أو الوصى مشركا وملعونا؟

فمن منهما الصادق ومن الكاذب؟ هل الشيرازى كاذب فى وصيته؟، أو أن المازندرانى هو الكاذب والمعتدى على من عينه الشيرازى؟

الحاصل أن الاثنين من الكذابين الدجالين.

هناك ـ تناقض آخر يقع فيه "المازندرانى"، إذ يعتبر أن الشيرازى بشر به ويظهوره ـ فى حين أن الشيرازى قال "لن يظهر من يظهره الله إلا بعد ١٥١١ سنة، أى أن الذى يظهره الله، يقصد "الشيرازى نفسه" لن يخرج بدعوته إلا بعد مرور تلك السنوات الطويلة، ومعلوم أن "المازندرانى" ادعى ما ادعاه بعد مرور مدة يسيرة من وفاة الباب ـ وهى ثلاثة عشر عاما.

والذى استباحه المازندرانى لنفسه من الدعوة إلى النبوة والربوبية حرمه على غيره قبل أن تمر ألف سنة ـ بعده..

يقول :

"من يدعى أمرًا قبل إتمام ألف سنة كاملة أنه كذاب مفتر نسأل الله بأن يؤيده على الرجوع إن تاب هو التواب وإن أصر على ما قال يبعث عليه من لا يرحمه إنه شديد العقاب ومن يؤول هذه الآية أو يفسرها بغير ما نزل فى الظاهر إنه محروم من روح الله ورحمته سبقت العالمين ـ خافوا الله ولا تتبعوا ما عندكم من الأوهام اتبعوا ما يأمركم به ربكم العزيز الحكيم سوف يرتفع النعاق من أكثر البلدان، اجتنبوا يا قوم ولا تتبعوا كل فاجر لئيم هذا ما أخبرناكم به إذ كنا فى العرق وفى أرض السرور فى هذا المنظر المنير، يا أهل الأرض إذا غربت شمس جمالى وسترت سماء هيكلى لا تضطربوا هوموا على نصرة أمرى وارتفاع كلمتى بين العالمين، أنا معكم فى كل الأحوال وننصركم بالحق إنا كنا قادرين"[1].

---

(١) انظر المعالجة القيمة لتناقضات البهائية مع البابية ـ فى كتاب البهائية ـ تحليل ونقد ـ ص ٤٧، ٤٨، ٤٩، ٥٠، ٥١، ٢٥، ٥٣، ٥٤، ٥٥.

والنصوص التى استدل بها الأستاذ إحسان إلهى طهير. نصوص أصلية باللغة الفارسية من رسائل البابيين والبهائيين.

وهنا نتعجب ـ لم قفل باب الظهور والدعوة من بعده إلى ألف سنة وهو لم يصبر بعد الشيرازى الباب ثلاثة عشر عاما على قول البهائيين؟[١].

والذى يتبادر إلى أذهاننا ونحن نورد تلك المتناقضات بين الميرزا حسين على المعروف بالبهاء وبين الشيرازى المعروف بالباب يمكننا أن نرد هذه المتناقضات إلى:

أولا: الهوى:

فإن الذى دفع الشيرازى إلى دعواه النبوة الألوهية إنما هو الهوى القائم على وسوسة الشيطان، ونفس الدافع أيضا كان عند الميرزا حسين على.

وكل منهما زين له الشيطان سوء عمله فرآه حسنا، فانطلق فى دعوته بلا رادع من عقل ولا دين، ومن ثمَّ، فلم يكن فى تصور البهاء أن يجرد دعوته مما يعارض دعوة الشيرازى فلم يكن الأول صاحب حق حتى يدافع عنه الثانى فكلا منهما صاحب باطل.

ثانيا: حب الجاه والسلطان:

لنا أن نتصور أن شخصا مغمورًا ادعى دعوةً جمع الناس حولها، لأنها تتملق أهواءهم وترضى شهواتهم، كيف يكون تأثير هذا الشخص فيمن يأتى بعده؟

ولذلك لما لاحت فرصة مناسبة لأحد أتباع الشيرازى أن يدعى ما ادعاه أستاذه "الباب" من قبل لم يتورع أن يعلن دعواه ناسيا كلامه الذى أكد فيه أنه سوف يسير على خطاه

هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى غير ملتفت إلى التناقضات التى ستظهر بعد دعوته، لأن النقد الذى سيقدم للبهاء، لا يساوى شيئا أمام الغنائم الكبيرة التى يجنيها من وراء دعوته الجديدة.

ثالثا: الأيدى الخفية لليهود والاستعمار:

لاشك أن هناك أيدى خفية كانت تدفع الميرزا حسين على إلى دعواه ـ وهذه اليد إنما يهمها فى المقام الأول ظهور البهاء ولا يهمها أن تتناقض دعواه مع البابية ـ فى

---

(١) بهاء الله والعصر الجديد ـ نقلا عن البهائية تحليل ونقد ـ ص ٥٥.

قليل أو كثير ـ بل إننا نرجح أنها ساعدت فى ظهور هذه المتناقضات بين البهائية والبابية حتى تضمن أتباعا لهؤلاء ولأولئك ولتستمر الفتنة بجوانبها المختلفة ـ كى تحقق ما أرادوه وهو الكيد للإسلام والمسلمين.

ولسنا فى حاجة إلى تأكيد أو بيان أن الأيدى الخفية تتمثل فى المقام الأول فى اليهود وفى المقام الثانى فى الاستعمار الصليبى، الذى دافع عنهم ودفع لهم الأموال الطائلة حتى تستمر دعوتهم، لأنهم يعلمون الفائدة الكبيرة من ورائها، وقد تحققت تلك الفوائد بأكثر مما توقع اليهود والصليبيون.

ثانيا: ادعاؤه الألوهية:

المرحلة الثانية التى يمر بها أصحاب الفرق المارقة عن الإسلام أنهم فى البداية يعلنون المهدوية، أى أن الواحد منهم يدعى أنه "المهدى المنتظر" وحين تُصَدَّق دعواه حتى ولو من نفر قليل من أتباعه يدعى النبوة، ونزول الكتب عليه، وأنه ناسخ للشرائع من قبله ، ثم أخيرا يدعى الألوهية.

وهذا بالضبط ما حدث مع زعيم البهائية، فلما رأى أنه استطاع خداع السفهاء وعقولهم، والبلهاء وقلوبهم، بدأ يصرّح بربوبيته وألوهيته، فبعد أن كان ذليلاً متذللاً خاضعا أمام "الشيرازى" زعيم البابية ـ صار أى البهاء معبودًا ومسجودًا حتى للشيرازى نفسه، وهو القائل لو أن الشيرازى حضر اليوم لقال بأننى أول العابدين[1].

زعيم البهائية، يدعى أن زعيمه الشيرازى لو عاد مرة أخرى للحياة لقال أنا أول العابدين أى "للمازندرانى" وإذا كان زعيم البابية ـ يعلن ذلك حسب زعم البهاء فما بالنا بأتباعه.

يذكر جولد زيهر أنه فى شخص "البهاء" عادت الروح الإلهية للظهور لكى تنجز على الوجه الأكمل ـ العمل الذى مهد له الداعية الذى بعث قبله ـ "فبهاء الله" أعظم من الباب لأن "الباب" هو القائم، و "البهاء" هو القيوم أى يظل ويبقى وقد فضل بهاء أن يتسمى باسم "مظهر" أو "منظر الله" الذى يتجلى فى طلعته جمال الذات

(١) البهائية ـ تحليل ونقد ـ ص ٦٨ ، ٦٩.

الإلهية، والذى يعكس محاسنها كصفحة المرآة، وهو نفسه "جمال الله" الذى يشرق ويتألق بين السموات والأرض ـ كما يتألق الحجر المصقول.

وبهاء الله هو الصورة المنبثقة الصادرة عن الجوهر ومعرفة هذا الجوهر لاتتأتى إلا عن طريقه، وقد رأى فيه أتباعه أنه كان فوق البشر وأضفوا عليه كثيرا من الصفات الإلهية[١].

وكلام جولد زيهر نجد فيه صورة وافية عن دعوة "البهاء" وأتباعه، أما ما ورد عن بعض أتباعه من أنه لم يدع الألوهية ـ ولا النبوة ـ فذلك راجع إلى مكرهم وخداعهم.

وتجنبا لما تثيره دعواه الألوهية والنبوة من المشاكل عند البعض، ومن ثم إذا أحس أتباعه بالخطر فإنهم ينفون دعواه تلك ـ ولكن تظهر هذه الدعاوى بوضوح فى نص أحد أتباع البهاء ـ يقول:

"إن عامة الناس يظنون بأنه فى استطاعتهم هزم البهائيين حيث يسألون ماذا كانت دعواه (أى المازندرانى) فإن قيل لهم النبوة يقولون:

ورد فى الحديث "لا نبى بعدى" وإن قيل المهدوية يردون عليهم بذكر الأوصاف التى وردت فى الروايات.

ولكنهم لا يعرفون أن قائمنا "المازندرانى" يملك منصب الربوبية مصداق الآية ﴿ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ ﴾[٢] و ﴿ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾ ﴾[٣] قيوم ظهوره يوم الرب لا غير، ومقام الربوبية مقاما الأصالة لا النيابة والرسالة[٤].

وواضح من النص السابق أن صاحبه لا يكتف بمقام الرسالة ـ للبهاء ـ للاعتراض على ذلك بالنصوص التى تثبت أن محمدا صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين ولا

---

(١) جولد زيهر ـ العقيدة والشريعة ـ ص ٢٤٤.

(٢) تكملة الآية: "هل ينظرون الا أن تأتيهم الملائكة أو يأتى ربك أو يأتى بعض آيات ربك" سورة الأنعام ـ الآية ١٥٨.

(٣) سورة الفجر ـ الآية ٢٢.

(٤) الفوائد ـ ص ١٥، ١٦ ـ نقلا عن البهائية ـ تحليل ونقد ـ ص ٧٠.

بمقام المهدى، لأن الناس سيقارنون بين أوصاف المهدى المنتظر - وصفات "زعيم البهائية" وبالتالى يجدون أن صفات المهدى لا تنطبق عليه، ومن ثمَّ لا يصدقونه.

وخروجًا من دائرة الاعتراض - فإن "المازندرانى" هو الرب والإله.

ويحسب صاحب النص أنه بهذا يسد باب الاعتراض على صاحبه (عفوا على إلهه، فإن البهائيين على اختلاف ألسنتهم وألوانهم يزعمون أنه إلاههم، ويخاطبونه بذلك.

يقول أحد البهائيين الهنود:

"إن البهائيين يعتقدون أن دور النبوة قد انتهى، وأنهم ما قالوا يوما أن "المازندرانى" نبى أو رسول بل هم يعتقدون أن ظهوره هو عين ظهور الله "[١].

ويقول بهائى إيرانى:

"قد أذعنا وأيقنا بألوهية البهاء الحى الذى لايزال بلا مثال وقديم الجمال"[٢].

هذه نصوص صريحة فى وصف زعيم البهائية بالألوهية.

بل قد ذهب ابنه عباس [٣]. الذى وصف نفسه بعبد البهاء إلى أن يدعى أن أباه رب الأرباب ومنشئ النشأة الآخرة - وهو الذى يقيم القيامة ويحشر الناس.

---

(١) مجلة كوكب هند نمرة ٦ جـ ٦ الصادرة ٢٤ يونيو سنة ١٩٢٨م نقلا عن البهائية - تحليل ونقد - ص ٧٠، ٧١.

(٢) بهجة الصدور لحيدر على البهائى ص ٣٦٧ - طبعة فارس - نقلا عن البهائية - ص ٧١.

(٣) عباس بن المازندرانى - ولد عام ١٢٦٠ هـ ١٨٤٤ م وقد عرف بالذكاء وكان كثيرا ما يساعد والده فى الإجابة على الأسئلة - تلقى العلوم فى بغاداد واستانبول وأدرنه ثم فى عكا وحيفا - تتلمذ على أراء الصوفية الباطنية والفلاسفة ثم اليهود والنصارى وتشبع بآرائهم، واستطاع بمساعدة اليهود فى تركيا وخاصة فى فلسطين وبمناصرة الإنجليز وبمعونة أموالهم الطائلة أن يحيط أباه بهالة من الفخفخة والعظمة واستطاع أن يستره عن أعين الناس وهما بأن عظيما مثله لايراه العامة ولا يبصرونه بأبصارهم.

وجزاءً للأعمال التى قام بها عباس أفندى فى تلك البلاد المسلمة من الجاسوسية والتهويد هيأ له الإنجليز والصهيونية العالمية أسباب سياحته إلى أوروبا من سنة ١٩١١ - ١٩١٣ م

وكان عباس أفندى هذا يتربع على منصب الرسالة والنبوة بعد إظهاره وإقراره بألوهية أبيه. وقد وصى له أبوه بالأمر من بعده.

وقد هلك عباس أفندى سنة ١٩٢١ م - ١٣٢٠هـ . وقد حزن الإنجليز على وفاته حزنا عميقا لأنهم لم يجدوا عميلا لهم مثله فأبرقت حكومة حضرة السلطان الأعظم عن طريق وزير المستعمرات مستر تشرشل إلى حاكم فلسطين السير هربرت صمويل أن يبلغ آل البهاء والبهائيين عامة تعازى الحكومة وأنها تشاركهم الأحزان كما أن حاكم مصر من طرف الإنجليز أرسل برقية عبر فيها عن شديد أسفه وأله عن هذا المصاب الأليم وفقدان عبد البهاء العظيم، وشيع جنازته المندوب السامى فى فلسطين السير هربرت صمويل وقناصل الدول المختلفة فى حيفا" - انظر البهائية - تحليل ونقد ص ٣١٠/٢٣٦/٣٣٧.

يقول عليه اللعنة:

"تجلى رب الأرباب والمجرمون لخاسرون، وهو الذى أنشأكم النشأة الأخرى، وأقام الطامة الكبرى، وحشر النفوس المقدسة فى الملكوت الأعلى".

وإن نفى المازندرانى وسجنه واستغاثته بمن يخرجه من سجنه خاصة المستعمرين ثم موته - كل هذه الأمور تنفى عنه أى صفة من صفات القداسة التى زعمها لنفسه وادعاها له أتباعه وعاملوه على أساسها.

ولسائل أن يتساءل - كيف يتصور أن يؤله الإنسان نفسه وأن يصدقه أتباعه؟

إن الشيطان إذا سوَّل للإنسان أمرًا ولم يكن له عاصم من كتاب أو رسول - سهل عليه أن يفعل أى شىء - لقد ادعى النمرود ذلك على عهد سيدنا إبراهيم وادعى فرعون أيضا.

أما الأتباع فلا شك أنهم من الرعاع اتبعوا شهواتهم وألغوا عقولهم، ولبس عليهم الشيطان أمرهم، فألهوا إنسانًا مثلهم لا يملك لنفسه فضلاً عن غيره نفعًا ولا ضرًا ولا موتًا ولا حياةً ولا نشورًا، وإن ما نسمع عنه تواترا فى العصر الحديث من عبادة البعض للحيوانات - ليبعد عنا الغرابة فى تأليه البشر - من بعض الناس.

ثالثا: دعوته إلى ديانة جديدة:

بعد أن ادعى الألوهية طفق يدعو الناس إلى ديانته الجديدة لأن له حق التشريع والأمر والنهى كما يزعم.

وأبرز ما فى هذه الديانة الجديدة هو:

١ - نبذ كل القيود الإسلامية فأصبح مذهبه بمقتضى هذا النبذ غير مرتبط بالإسلام بأى نوع من أنواع الارتباط.

٢ - المناداة بالمساواة بين البشر مهما اختلفت الألوان والأديان والأجناس لب تعاليمه، فكانت تلك المساواة هى القطب الذى يدرو عليه دعايته وكان ذلك يجتذب الأنظار إليه.

٣ - أنه فى مجال الأسرة خالف المقررات الإسلامية فيها، فمنع تعد الزوجات إلا فى صور استثنائية وفى هذه الصور الاستثنائية لا يبيح الجمع إلا بين اثنتين .. ومنع

الطلاق إلا فى حالة الضرورة التى لا يمكن لأحد الزوجين فيها أن يعاشر الآخر، ولم يعتد بعدة المطلقة، بل أباح لها، الزواج عقب الطلاق مباشرة.

٤ ـ نسخ الصلاة فى جماعة اللهم إلا فى صلاة الجنازة.

٥ ـ ليست الكعبة هى القبلة التى ارتضاها لأصحابه بل جعل القبلة هى المكان الذى يقيم فيه ـ وحجته فى هذا ـ أنه ما دام الإله يحل فيه فالقبلة حيث يحل الإله[١]. ففى أى مكان ينتقل إليه فى صلاة البهائيين.

وقد توجه البهائيون إلى زعيم البهائية وجعلوه قبلتهم بالفعل.

"فحينما كان مسجونا فى إيران جعلوه قبلتهم فى طهران، وعندما حل فى بغداد استقبلوا بغداد، وفى جبال السليمانية جعلوا الجبال قبلتهم واستقبلوا "أدرنه" عندما حل بهاء بها، ثم حولوا قبلتهم إلى عكا عندما حل فيها"[٢].

وسوف نتوقف عند بعض عناصر الديانة الجديدة التى أعلنها زعيم البهائية لنرى إلى أى مدى كان لليهود دخل فيها:

أولا: القول بوحدة الأديان:

هذا الرأى ـ الذى جعل الإله الواحد الأحد ـ متساويا مع الثالوث ومع الصنم والوثن ـ روج له البهائيون ودعوا إليه.

يقول عباس الملقب بعبد البهاء:

يجب على الجميع ترك التعصبات ـ ويؤكد فى جوابه لشخص سأله عن بقائه فى الطريقة التى تربى فيها طوال أيام حياته؟

فأجاب بقوله:

"ينبغى أن لا تنفصل عنها فاعلم أن الملكوت ليس خاصا بجمعية مخصوصة فإنه يمكنك أن تكون بهائيا مسيحيًا وبهائيًا ماسونيًا وبهائيا يهوديا وبهائيا مسلمًا"[٣].

---

(١) المذاهب الإسلامية للشيخ أبو زهرة ـ ص ٣٦٣، ٣٦٤، ٣٦٥ بتصرف.

(٢) علاقة اليهود بالحركات والمذاهب الهدامة ـ ص ١٨٨

(٣) خطابات عبد البهاء ص ٩٩ نقلا عن البهائية ص ٩٨.

وهذا النص وإن كان يعدد الأديان ويرى أنه لا فرق بينها ولا ضير أن يكون الإنسان جامعًا بين هذه الأوصاف كلها وبين البهائية ـ يتناقض مع نص آخر للمازندرانى يقول فيه :

"إن الذى ما شرب من رحيقنا المختوم الذى فكَّكَنا ختمه باسمنا القيوم أنه ما فاز بأنوار التوحيد وما عرف المقصود من كتب الله وكان من المشركين "[١] .

ولا أدرى كيف يقول بتعدد الأديان فى نص ثم يعد من لم يؤمن به ويعتقد فى كتابه ـ فهو من المشركين.

وإذا كانت البهائية تدعو إلى وحدة الأديان ـ فلماذا جاءت هى بدين جديد؟

ثم لماذا يمنع زعيم البهائية أتباعه من الجلوس مع المسلمين أو الإستماع إلى القرآن الكريم.

يقول المازندرانى لأتباعه :

"إياك أن تجتمع مع أعداء الله فى مقعد ولا تسمع منه شئ ولا يتلى عليك من آيات الله العزيز الكريم لأن الشيطان قد أضل أكثر العباد بما وافقهم فى ذكر بارئهم بأحلى ما عندهم، كما تجدون ذلك فى ملأ المسلمين بحيث يذكرون الله بقلوبهم وألسنتهم ولا يعملون كل ما أمروا به وبذلك ضلوا الناس إن أنتم من العالمين"[٢] .

وكما يقول الأستاذ إحسان إلهى ظهير:

"هذا هو الحقد الذي يكنه إبليسهم على المسلمين، وهذه هى الضغينة التى غذيت بها البهائية وربي بها البهائيون ثم كيف يجرؤون على القول بأن البهائية تمتاز عن الأديان الأخرى بأنها تدعو جميع الناس إلى وحدة الأديان؟ فأى اتحاد هذا أن يمنع الناس عن مجالسة الآخرين ومحادثتهم والاستماع إليهم"[٣] .

---

(١) إشراقات للمازندرانى ص ١٤.

(٢) مجموعة الألواح للمازندرانى ص ٣٦٠ ، ٣٦١.

(٣) البهائية ـ تحليل ونقد ـ ص ٩٧.

لقد ظهر لى أن الاتحاد الذى يدعو إليه البهائيون هو اتحاد ملتهم مع كل الملل بخلاف الإسلام.. وهذا واضح من العلاقة الدينية بين اليهود [١] . والبهائيين من جهة وبينهم وبين النصارى من جهة ثانية ـ وبينهم وبين الفرق الخارجة عن الإسلام من جهة ثالثة.

بقى أن نعرف أصل فكرة وحدة الأديان تلك...

إن روافد هذه الفكرة ترجع إلى :

(أ) الأفكار القديمة، حيث أن هذه الفكرة ظهرت فى أجزاء من فارس موطن الأديان قديما وهى فى الوقت ذاته البيئة التى نشأت فيها البهائية. ولا شك أن بقايا هذه الأفكار قد بقيت عند البعض ـ بعد ظهور الإسلام.

(ب) أن الباطنية نادوا بهذه الفكرة وقالوا: إن كل عقيدة مهما كانت صورتها الحالية صحيحة. وللأسف نادى بها بعض الصوفية من أمثال محيى الدين بن عربى الذى كان يعد الإسلام دين الحب الذي يشمل الأديان جميعًا.

(جـ) أن هذه الفكرة تعتبر خليطا من الزرادشتية واليهودية والمسيحية والإسلام [٢] . وليس من باب المصادفات أن نجد هذه الفكرة ينادى بها كل تجمع منحرف يكيد للإسلام والمسلمين، فمن المعروف أن المساواة بين جميع الأديان هو مبدأ الماسونية والروتارى والليونز [٣] . وكلها تجمعات مشبوهة تحاول أن تفت فى عضد المجتمع الإسلامى،

(د) يعترف اليهود صراحة وبكل وقاحة أنهم وراء القول بالحرية والمساواة والإخاء.

ورد فى البروتوكول الأول ـ لحكماء صهيون:

"كنا قديما أول من صاح فى الناس بالحرية والمساواة والإخاء كلمات ما انفكت ترددها منذ ذلك الحين بعبارات جاهلة متجمهرة من كل مكان حول هذه الشعائر قد حرفت بترادادها العالم من نجاحه وحرمت الفرد من شخصيته وحريته ـ إن صيحتنا

---

(١) سنتحدث عن العلاقة الصحيحة بين اليهود والبهائية.

(٢) انظر نشأة الفكر الفلسفى جـ٢ ص ٥٢٦ وانظر البابية والبهائية والقاديانية ص ٥٤، ٥٥ للدكتور آمنة نصير.

(٣) انظر الماسونية في أثوابها المعاصرة البهائية الروتارى الليونز ص ٤٨، ٤٩ للدكتور سعد الدين صالح.

بالحرية والمساواة والإخاء قد جلبت إلى صفوفنا فرقا كاملة من زوايا العالم الأربع عن طريق وكلائنا المغفلين" [١].

فهل كان البهائيون من المغفلين الذين استغلهم اليهود لتحقيق أحد مبادئهم؟

يبدو هذا لأننا سنكتشف أن كثيرا من الأفكار اليهودية نادى بها البهائيون بعد أن اعتنقوها.

وهم مغفلون بالفعل لأنهم أخذوا ثمنا بخسا دراهم معدودة حين اشتروا الدنيا بالآخرة ..

ثانيا: ما يتعلق بالأسرة:

إن ديانة جديدة قد أعلن زعيمها ومن جاء بعده أنه نبى وأنه إله ـ فلن يتورع والحال هكذا أن يبيح ما شاء وأن يمنع ما يشاء لأن دعوته جديدة وغريبة على الإسلام.

فلكى يجمع الأتباع حوله لم يجد أيسر من إشباع شهواتهم وغرائزهم عن طريق إباحة النساء لهم.

يقول البهاء فى الأقدس" قد حرمت عليكم أزواج آبائكم" [٢].

وهذا النص يبرز أن كل النساء ما خلا زوجة الأب حلال فى زعمهم للرجال فحلال أن ينكحهن المرء بما فيهن الأخوات والخالات والعمات وأمهات وبنات الأخت إلى الأسفل وعبارة الأقدس صريحة فى هذا الباب حيث اقتصر التحريم فيها على أزواج الآباء فقط[٣].

ويتضح هذا بجلاء أكثر فيما ورد عن عبد البهاء العباس ابن المازندرانى عندما سئل عن طبقات المحرمات أجاب بقوله:

---

(١) بروتوكلات حكماء صهيون ص ١٢٨ ، ١٢٩ ترجمة محمد خليفة التونسى.

(٢) الأقدس للمازندرانى فقرة ٢٣٥ نقلا عن علاقة اليهود بالحركات والمذاهب الهدامة ـ ص ١٩٥.

(٣) البهائية ـ تحليل ونقد ص ١٨٣.

"يا عبد بهاء سألت عن طبقات المحرمات فلا حرام إلا ما بين فى آيات الكتاب الأقدس ـ وإلى تكوين بيت العدل يبقى هذا الحكم سارى المفعول والمفرقات لا تبين إلى ذلك اليوم"[١].

وهذا يعنى أن عبارة الأقدس السابقة هى الأصل وهى لا تحرم إلا زوجة الأب.

ولكن ما هو بيت العدل المشار إليه من عبد البهاء؟

هو ما يطابق القواعد المدنية ومقتضى الطب واستعداد الطبائع البشرية وحكمه هو الحكم القطعى والأمر الإلهي[٢].

ومما ينبغى ملاحظته أن بيت العدل لم يكون إلى سنة ١٩٦٢ م وبعد تكوينه لم يصدر أى قرار فى هذا الخصوص، تبعا للمازندرانى وابنه وحفيد ابنه فللناس ما يشتهون من الفجور بالمحرمات والفسوق مع البيت وأهل البيت[٣].

وإذا كانت هذه الإباحية فى الزواج بالمحرمات، فإن الزنا مباح عند البهائيين بشرط الرضا بين الطرفين.

أما لو ارتكب أحد الزنا بدون الرضا ـ فإن أخذ الأجرة منه هو عقاب.

يقول المازندرانى:

"قد حكم الله لكل زان وزانية دية مسلمة إلى بيت العدل وهى تسعة مثاقيل من الذهب"[٤]. لا حرج على الزانى ما دام سيدفع الأجر لمن أباحوا له، وليس لمن زنى بها!!

ويبدو أن التحلل والإباحية كان ديدن زعماء البهائية ـ فضلاً عن أتباعهم والدليل على ذلك أن عبد البهاء بن المازندرانى زار لندن والتقى بكثير من الرجال والنساء وقد بلغ سرور الإنجليزيات منه مبلغًا عظيما حتى قالت إحداهن عن أحد مجالسه: "لقد كان الإنسان يشعر بقدرته على خلع العذار".

---

(١) لوح "فريدلى" للعباس ـ نقلاً عن خزينة حدود وأحكام ص ١٨٦ ـ نقلا عن البهائية ـ تحليل ونقد ـ ص ١٨٤.
(٢)
(٣) البهائية ـ تحليل ونقد ـ ص ١٨٥.
(٤) الأقدس ـ الفقرة ١١٧ ـ نقلا عن البهائية ـ تحليل ونقد ـ ص ١٨٨.

ويعلق الشيخ الغزالى على هذا النص بقوله:

"هذا أثر البهائية فى النساء تجعلهن قادرات على اقتراف ما يحلو لهن فى مجامع الرجال دون خشية من الله أو وازع من ضمير أو شعور بأنهن اقترفن خطيئة "[١].

وأى ضمير وأى خشية أو شعور بالخطيئة من أناس طرحوا الألوهية جانبا وتعاليم الرسل، وادعى بعضهم الألوهية، ومن ثمَّ فهو الذى يشرع وهو الذى يأمر وينهى.

الجهاد وموقف البهائية منه:

ديانة جديدة نشأت للكيد للإسلام والمسلمين وشجعها وساعد على انتشارها اليهود والصليبيون. ماذا ينتظر من تعاليمها تجاه أعداء الإسلام، إنها المودة والحب والموالاة، وهذا ما حدث بالضبط من زعماء البهائية بالنسبة للجهاد لقد نسخ الجهاد وحرم الحرب فى تلك الديانة الباطلة.

يقول زعيم البهائية للأول ـ في لوحة بشاراته:

"البشارة الأولى التى منحت من أم الكتاب فى هذا الظهور الأعظم لجميع أهل العالم محو حكم الجهاد من الكتاب، وقد نزل هذا الأمر المبرم من أفق إرادة مالك القوم"[٢].

وهو نص صريح لا يحتمل التأويل، محو حكم الجهاد ـ لمصلحة من ؟ لمصلحة المحتلين واليهود.

يقول حسين على المازندرانى زعيم البهائية :

قد نهيناكم عن النزاع والجدال نهيًا عظيمًا فى الكتاب هذا أمر الله فى هذا الظهور الأعظم"[٣].

ولا ندرى هل النهى عن النزاع بين أفراد طائفتهم بعضهم مع البعض الآخر، أو مع غيرهم من الطوائف؟

---

(١) دفاع عن العقيدة والشريعة ـ ص ٢٣٨ ـ الطبعة الرابعة ـ سنة ١٩٧٥.

(٢) بشارات للمازندرانى ص ١/ ٣٠ ـ نقلا عن علاقة اليهود بالحركات والمذاهب الهدامة ـ ص ١٩٨.

(٣) بهاء الله والعصر الجديد ص ١٢٢.

إن التناقض يبدو هنا واضحًا، لأن كثيرا من المعارك قامت بين حسين على وبين أخيه الميرزا يحيى المسمى بصبح أزل، من أجل الزعامة والرياسة وحب الجاه.

بل إن زعيم البهائية يحرم على أتباعه حمل آلات الحرب يقول فى الأقدس "حرم عليكم حمل آلات الحرب"(١).

مجرد حمل آلات الحرب محرمة، فضلا عن استعمالها، إذ لا يجوز ذلك ولو للدفاع عن النفس(٢).

ويدعو زعيم البهائية إلى السلام فيقول:

"ينبغى لوزراء بيت العدل أن يتخذوا الصلح الأكبر حتى يخلص العالم من مصاريف الحرب الكبيرة وهذا واجب لأن المحاربة والمجادلة أساس المصائب والمشقات"(٣).

تدعو البهائية إلى السلام والصلح ونبذ الحرب وفى الوقت ذاته تساعد اليهود لإخراج الفلسطنين من أرضهم ـ تذكر الدكتورة آمنه نصير أن عبد البهاء ساعد الإنجليز فى الاستيلاء على فلسطين أثناء الحرب العالمية الأولى وبعد انتهاء الحرب فى صالح الإنجليز أنعمت عليه الحكومة البريطانية بنيشان فرسان الإمبراطورية فى احتفال مهيب فى مقر الحكم العسكرى بحيفا"(٤).

وهنا يتضح أن تحريم الحرب وتسخ الجهاد ـ كان لمصلحة أعداء الإسلام من الأنجليز واليهود، إذ كيف تفسر منع زعيم البهائية للحرب ونسخه للجهاد ثم فى الوقت ذاته مساعدته للإنجليز، وتظاهره على أصحاب الحق والأرض فى فلسطين، من المسلمين.

ثم لماذا هو بالذات الذى تنعم عليه الحكوم البريطانية بالأوسمة والنياشين؟ اللهم إلا إذا أدى لهم خدمة جليلة، تمثلت فى مساعدتهم لقتل المسلمين وإخراجهم من

---

(١) الأقدس للمازندرانى فقرة ٣٨.

(٢) البهائية ـ تحليل ونقد ـ ص ١٦٩.

(٣) لوح العالم للمازندرانى ـ ص ٢٢٢.

(٤) أضواء وحقائق عن البابية والبهائية والقاديانية ـ ص٦١.

أرضهم، وهذا شأن المستعمرين لقتل المسلمين ينعمون على أذنابهم مرة بالمال ومرة بالأوسمة، ومرة أخرى بالمناصب.

ولعلهم قد فعلوا كل هذه الأشياء مع البهائية لأنها قدمت لهم ما يقوم به جيش جرار من العملاء، ومن ثمَّ أجزلت بريطانيا العطاء لزعيم البهائية وأتباعه.

ولكن إنه عطاء الدنيا، أما فى الآخرة ،فسوف يتبرأ المتبوعين من الأتباع وكل يلقى باللائمة على غيره

علاقة اليهود بالبهائية:

لقد ثبت أن لليهود يد طولى فى نشأة البهائية وفى مناصرتها ـ فكريا وعمليا. واستمرت تلك العلاقة المشئومة بين زعيم البهائية وبين ابنه من بعده عباس أفندي ـ عبد البهاء ـ وبين التلاميذ والمفسرين للدين البهائى الجديد.

فمن الناحية الفكرية:

حاول اليهود أن يدعموا فكرة البهاء وعملوا على التدليل على صحتها حتى وصل بهم الأمر أن استخلصوا من نصوص العهد القديم ـ وتنبؤات أسفاره ـ ما يشهد بصحة نبوءة ظهور "البهاء" وادعائه النبوة.

لقد زعم اليهود أن كل آية تشيد بمجد يهوذا تعنى ظهور مخلص العالم فى شخص بهاء الله ـ كما نسبوا جزءا كبيرا من الإشارات والتلميحات التى فى الأسفار إلى جبل " الكرمل" بعكا، مثوى البهاء الذى يتجلى منه نور الله وأضاء الكون[١].

ومما يثبت التقارب بين البهائية واليهود من الناحية الفكرية والعقائدية ما ذكره أحد مؤرخى البهائية أنه ما إن إرتفع نداء الأمر إلى الدعوة إلى البهائية حتى أقبل فوج عظيم من يهود مدينة همدان واعتنقوا البهائية ووقع عليهم من الشدائد والأهوال والمظالم ما يطول شرحه، ولكن ما إن مضت عليهم مدة يسيرة عليهم حتى استقبلوا عهد رقيهم وأصبحوا يشار إليهم بالبنان فى جميع إيران[٢].

---

(١) انظر العقيدة والشريعة ـ ص ٣٥٠ وتهافت البابية والبهائية ـص ١٢٣.

(٢) الكواكب الدرية ـ ص ١٩٧ ـ نقلا عن تهافت البابية والبهائية ـ ص ١١٣.

وهذا مما يعنى أن هناك نية مبيتة بين اليهود وبين زعيم البهائية، إذ أنه بمجرد الظهور كان الدخول فى الدين الجديد من جانب اليهود، وبالطبع فإن الهدف مقصود ومعلوم وهو التظاهر بالدين الجديد حتى يتسنى لهم الكيد للإسلام وطعن المسلمين كما حدث فى الفتنة الكبرى قبل ذلك.

وإذا كان اليهود قد أيدوا الدعوة الجديدة فكريا بالتماس النصوص من الكتاب المقدس لتفسر على أنها تبشر بظهور البهاء ـ هذا من الناحية العقائدية .

أما من الناحية العملية:

فقد سارعوا بالدخول فى الديانة الجديدة.

وما كان لدعاة الدين الجديد أن ينسوا مواقف اليهود معهم، فشرع زعيم البهاء يدعو جهارا وصراحة إلى التجمع اليهودى على أرض فلسطين. يقول فى كتابه الأقدس:

"هذا يوم فاز الكليم بأنوار القديم وشرب زلال الوصال من هذا القدح الذى به سجرت البحور. قل تالله الحق إن الطور يطوف حول مطلع الظهور والروح ينادى من فى الملكوت هلموا وتعالوا يا أبناء الغرور هذا يوم فيه أسرع كرم الله شوقا للقائه، وصاح الصهيون قد أتى الوعد وظهر ما هو المكتوب فى ألواح الله تعالى العزيز المحبوب" (١).

إنه يرد التحية التى قدمها اليهود للبهائية بأسوأ منها ـ فى نظرنا ـ حين يدعو إلى تجمع اليهود فى فلسطين الأرض المقدسة، وهى دعوة مكشوف أمرها ومعلوم دوافعها وأهدافها.

واستمر البهائيون فى موالاة اليهود بعد هلاك زعيمهم، وتمثلت هذه الموالاة فى قول عباس أفندى بن عبد البهاء.

"فى زمان ذلك الغض الممتاز يعنى نفسه، وفى تلك الدورة ـ سيجتمع بنو إسرائيل فى الأرض المقدسة وتكون أمة اليهود التى تفرقت فى الشرق والغرب والجنوب والشمال" (٢).

---

(١) الأقدس ـ ص ١١٧.

(٢) مفاوضات عبد البهاء ـ ص ٥٩.

ويكون عباس أفندى عبد البهاء قد قام بدور كبير فى الدعوة إلى تجمع اليهود فى فلسطين وأخذ ذلك الأمر جزءًا كبيرًا فى كتاباته ودعوته يقول عباس أفندى عبد البهاء ... "وردت البشائر فى الكتب العتيقة أن اليهود سيجتمعون فى الأرض المقدسة وتتحد الأمة اليهودية التى تفرقت فى الشرق والغرب والجنوب والشمال وتتمركز ها هنا ولم تتحقق هذه البشائر إلا فى عصر الجمال المبارك "المازندرانى" وانظر الآن أن طوائف اليهود تأتى من أطراف الأرض المقدسة فلسطين، ويمتلكون الأراضى والقرى ويسكنون فيها ويزدادون تدريجيا إلى أن تصير فلسطين كلها وطنا لهم"[١].

والنص السابق يبرز لنا عدة أمور:

أولا:

أن البشارات وردت بأن اليهود سيجتمعون فى فلسطين

ثانيا:

أن هذه البشارات لم تتحقق إلا فى عهد والده المازندرانى وهذا يدل على أن ظهوره كان خيرا وبركة على اليهود إذ لم تخرج هذه البشارات من الكتب إلى الواقع إلا فى عهده.

ثالثا:

أنه يلفت الأنظار بسرور بالغ ومسرة عظيمة، إلى رؤية اليهود وهم يأتون من بقاع العالم لفلسطين يمتلكون الأرض ويسكنون فيها، وبالطبع فإن امتلاك الأرض سيكون بعد طرد أهلها، وأن سكناها سيكون بعد قتل أهلها، وهو الذى حرمت ديانته الحرب والقتال ونادت بالأخوة والمساواة، ولكن تحريم الحرب ضد الإنجليز واليهود أما الحرب مع غيرهم، فالحروب واجبة.

والأمور التى استخرجت من النص السابق تدل دلالة بالغة على أنه كان عميلا للاستعمار واليهود على وجه الخصوص وقد ذكر المؤرخون المسلمون منهم وغير

---

(١) مفاوضات عبد البهاء - نقلا عن البهائية - تحليل ونقد - ص ٣١٦.

المسلمين وحتى البهائيين أنفسهم أن عباس أفندى عبد البهاء كان يعمل لحساب الإنجليز واليهود وينفذ رغباتهم ومصالحهم وهو فى عكا وحيفا وفلسطين [١]. ومن ثمَّ كافأ اليهود عبد البهاء وهيأوا له أسباب الزيارة إلى أوروبا وأمريكا لتلقى التعليمات وليقبض ثمن الخدمات التى قدمها لهم .. فقد نزل ضيفا على الاستعمار البريطانى والصهيونية العالية لمدة عامين سنة ١٩١١ ـ ١٩١٣ وقد دعاه الحاخام "ميارفى" فى المجمع اليهودى فى سان فرانسيسكو سنة ١٩١٢ وقدمه إلى الحاضرين بقوله:

"إخوانى أفراد هذا المجمع، من حسن حظنا وهو لا شك حظ سعيد أن نرحب هذا الصباح بعبد البهاء المعلم العظيم فى عصرنا.

ثم قام بعده عبد البهاء عباس وخطب فيهم خطابا مجد فيه اليهود وعظمهم.

ولما رجع من سفره من أمريكا قال:

"ففى أمريكا دخلت صوامع اليهود التى هى كالكنائس المسيحية ورأيتهم يعبدون الله"[٢].

ولعلنا نلاحظ التقدير المتبادل والخدمات أيضا بين اليهود وبين عبد البهاء، وقد ذكرنا قبل ذلك ـ كيف أنعمت عليه الحكومة البريطانية بالأوسمة والنياشين.

وبعد هلاك عبد البهاء لم ينقطع الولاء، بين أتباعه وبين اليهود خاصة والاستعمار عامة.

لقد مر بنا كيف أوَّل اليهود نصوص العهد القديم وكيف لووا أعناقها ـ ليستخرجوا منها البشارات بالبهاء وظهوره ونبوته.

وقد فعل هذا ـ أتباع اليهود حين فسروا وأولوا نصوص العهد القديم ـ ليثبتوا من خلالها أن الله وعد اليهود بأرض فلسطين.

فقد فسر أحد دعاة البهائية نصا فى سفر التثنية على أنه وعد لليهود بالإستيلاء على فلسطين والنص هو:

---

(١) البهائية ـ تحليل ونقد ـ ص ٣١٨.

(٢) انظر البهائية ـ تحليل ونقد ـ ص ٣١٦ / ٣٢١.

"جاء الرب من سيناء وأشرق لهم من سعير وتلألا من جبل فاران وأتى من ربوات القدس وعن يمينه نار شريعته لهم"[١].

وهذا النص التفسير الصحيح له هو البشارة فى العهد القديم بالرسول صلى الله عليه وسلم[٢]. وقد إستخرج منه علماء الإسلام البشارة بظهور النبى صلى الله عليه وسلم.

ولكن دعاة البهائية فسروه على النحو التالى:

"هذه الآية تدل دلالة واضحة على أن بين يدى الساعة وقدام مجئ القيامة لابد أن يتجلى الله على الخلق أربع مرات ويظهر أربع ظهورات حتى يكمل سير بني إسرائيل وينتهى أمرهم إلى الرب الجليل (والرب الجليل هنا هو "البهاء" وكما يعنى بالساعة وقيامه ساعة ظهوره وقيامه بالدعوة) فيجمع شتيتهم من أقصى البلاد ويدفع عنهم أذى كل العباد ويسكنهم فى الأراضى المقدسة ويرجع إليهم مواريثهم القديمة، فظهر أولا، بمقتضى هذه الآية الكريمة سيدنا موسى عليه السلام فتجلى الله عليهم بظهوره من جبل سيناء.

ثم ظهر سيدنا عيسى عليه السلام فتجلى عليهم بظهوره من جبل سعير.

ثم ظهر ثالثا سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فتجلى عليهم بظهوره من جبل فاران - فدارت الأدوار وتتابع الليل والنهار حتى ظهر الرب المختار[٣]. أى البهاء"

ونلاحظ مدى التحريف الذى مارسه داعى البهائية فى تفسيره لنص سفر التثنية، وهذا التفسير لا يخرج عن كونه تزلف لليهود - ومماثلة لهم على حساب العرب والمسلمين - وتبشيرهم بأن فلسطين ستكون وطنا لهم[٤].

---

(١) سفر التثنية - اصحاح ٣٣ فقرة ٢..

(٢) انظر على سبيل المثال الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح جـ٣ ص ٢٩٩/ ٣٠١/ ٣٠٢ - وانظر إظهار الحق - رحمت الله الهندى وانظر الفارق بين المخلوق والخالق.

(٣) تهافت البابية والبهائية - ص ١٢٥، ١٢٩٦.

(٤) انظر رد علماء الأزهر على مزاعم البهائية - نقلا عن حقيقة البابية والبهائية - ص ١٩١ للأستاذ محسن عبد الحميد.

ولعلنا نكون قد أثبتنا مدى العلاقة بين اليهود والبهائية ودورهما فى غزو المسلمين فكريا وعقائديا وحربيا، وسنرى أن كل حركة أو مذهب هدام ـ لليهود فيه دور كبير فى الفساد والإفساد وهذا مما يوجب على المسلمين فى مشارق الأرض ومغاربها أن يحذروا اليهود وأن يحرموا التعامل معهم فى كافة المجالات السياسية والاقتصادية والثقافية ـ وهم لم يفعلوا فلا يلومون إلا أنفسهم ـ بعد أن حذرهم الله ـ ورسوله ـ بل والواقع المشاهد ـ يبين غدر اليهود وكيدهم.